المقدمـــــــة

تعد القصة القصيرة جدا من الأجناس الأدبية المستحدثة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر. وقد ظهرت في العقود الأخيرة من القرن العشرين في بلاد الرافدين والشام. وازدهرت بشكل لافت في المغرب مع بداية الألفية الثالثة، على الرغم من وجود هذا الشكل السردي في التراث العربي القديم (الخبر- الفكاهة- الحديث- الكذب- النادرة- المثل- القصة- الأحجية- الخرافة- المستملحات- الطرائف...)، ونسجل وجوده أيضا في الكتابات السردية الحديثة من القرن العشرين ، كما عند جبران خليل جبران ، ونجيب محفوظ، وإبراهيم بوعلو، ومحمد زفزاف، وأحمد زيادي، وزكريا تامر، وغيرهم...

ويستند هذا الفن الأدبي الجديد - كما هو معروف- إلى عدة خصائص واصفة، ومكونات مميزة التي يمكن حصرها في الخاصيات التالية: التكثيف، والقصر، والإيجاز، والحذف، والإضمار، والإيحاء، والتناص، والتخريف، والأسطرة، والمفارقة، والأسلبة، والتهجين، والباروديا، والسخرية، والفانطاستيك... كما يعمد هذا الفن أيضا إلى تشغيل المستنسخات التناصية، واستخدام التوتر الدرامي، والاستعانة بتراكب الجمل وفعليتها، والاتكاء على الإدهاش، والانزياح، والجرأة، والتشويق، والتلغيز، والشاعرية، والقصصية، وتخييب أفق انتظار القارئ، والتفنن في التلوين الترقيمي...

هذا، وقد ظهرت مجموعة من الأضمومات القصصية القصيرة جدا في عالمنا العربي شرقا وغربا، بله عن مقالات عدة، سواء أكانت ورقية أم رقمية تهتم بالقصة القصيرة جدا تنظيرا وتطبيقا وتوثيقا وتأريخا. كما ظهرت ببليوغرافيات وأنطولوجيات وصحف إعلامية ورقية ورقمية، تحاول التعريف بهذا الفن الأدبي الجديد وصفا وتصنيفا وتفسيرا (أبو شامة المغربي ، وجميل حمداوي، وسعاد مسكين، وعيسى الدودي، و خالد أحمد اليوسف، و هيثم بهنام بردى مثلا...)[1]. بيد أن الكتب التنظيرية والتطبيقية في هذا المجال قليلة جدا تعد على الأصابع (أحمد جاسم الحسين ، ويوسف حطيني، وأحمد دوغان ، ومحمد محيي الدين مينو، وجاسم خلف إلياس،

[1] - انظر : د.جميل حمداوي ود.عيسى الدودي: **أنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب**، شركة مطبعة الأنوار المغاربية، وجدة، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

obeikandl.com

وجميل حمداوي، وسعاد مسكين، وعبد الدائم السلامي، وعبد العاطي الزياني ، وهيثم بهنام بردى...)
هذا، وتطرح مقاربة القصة القصيرة جدا كثيرا من الصعوبات النظرية والمنهجية والتطبيقية. فما زال هذا الفن الجديد والمستحدث في ساحتنا الثقافية العربية في حاجة ماسة إلى أدوات تقنية ، وتصورات نظرية، ومفاهيم إجرائية لتقويم نصوص القصة القصيرة جدا، ودراستها صياغة ودلالة ومقصدية.
وبناء على ماسبق، فقد وجدنا مجموعة من النقاد والدارسين، في ساحتنا الثقافية العربية الحديثة والمعاصرة ، يقاربون القصة القصيرة جدا بمفاهيم النقد الروائي، أو بمكونات القصة القصيرة، أو في ضوء مناهج نقدية تأويلية خارجية، كالمنهج النفسي أو المنهج الاجتماعي ، أو يتسلحون بأدوات الشكلانية الروسية، أو بتقنيات النقد الجديد، كما لدى ألان روب غرييه، وجان ريكاردو، وميشيل بوتور، أو انطلاقا من آليات البنيوية السردية كما عند رولان بارت، وفيليب هامون، وجوليا كريستيفا، و كلود بريموند ، وجيرار جنيت، فيشرع هؤلاء النقاد العرب المعاصرون في الحديث عن القصة ، مركزين على الأحداث والشخصيات والفضاء المكاني والزماني. وبعد ذلك، ينتقلون إلى دراسة الخطاب معتمدين في ذلك على الراوي، والمنظور السردي، ودراسة الوصف، والصيغة التعبيرية، والتزمين السردي، كما هو الشأن مع الناقد التونسي عبد الدائم السلامي الذي قارب قصص المبدعين المغربيين عبد الله المتقي ومصطفى لغتيري، في ضوء المقاربة السردية في كتابه القيم(**شعرية الواقع في القصة القصيرة جدا**).[٢]
وينطبق هذا الحكم أيضا على كتابات كل من الدارس العراقي جاسم خلف إلياس في كتابه(**شعرية القصة القصيرة جدا**)[٣] ، والباحثة المغربية سعاد مسكين في كتابها(**القصة القصيرة جدا في المغرب: تصورات ومقاربات**)[٤].

---

[٢] - عبد الدائم السلامي: **شعرية الواقع في القصة القصيرة جدا**(قصص عبد الله المتقي ومصطفى لغتيري أنموذجا)، منشورات أجراس، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م.
[٣] - جاسم خلف إلياس: **شعرية القصة القصيرة جدا**، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع، العراق، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.
[٤] - د.سعاد ومسكين: **القصة القصيرة جدا: تصورات ومقاربات**، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

وهناك في المقابل، دراسات نقدية قاربت القصة القصيرة جدا بأدوات هذا الجنس الأدبي الجديد، وبمفاهيمه النظرية والتطبيقية، لكنها لم تحدد منهجها النقدي والتقني بدقة. والآتي، أنها لم تبرز مقاربتها النقدية نظريا وتطبيقيا، كما هو حال كتاب(**القصة القصيرة جدا**) لأحمد جاسم الحسين [٥]، وكتاب(**القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق**) ليوسف حطيني[٦]، وكتاب(**الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب**) لعبد العاطي الزياني[٧]، و(**قطوف قلم جريء**) لأحمد دوغان[٨]...

ومن هنا، فقد طرحنا منهجية نقدية جديدة، تعد الأولى من نوعها في الوطن العربي من أجل مقاربة القصة القصيرة جدا ، وقد سميناها (**المقاربة الميكروسردية**) ؛ لكونها تتعامل مع المكونات الداخلية للقصة القصيرة جدا، وتستفيد من شروطها الخارجية ، مع الانفتاح قدر الإمكان على مكونات الأجناس الأدبية الأخرى. وقد اشتققنا مصطلح **الميكروسردية** من الكلمة الإسبانية **MICRORRELATOS** المعروفة في الأدب الإسباني وأدب أمريكا اللاتينية . و يعني هذا المصطلح في دلالاته الحرفية القصة القصيرة جدا. ومن هنا، تتكون المقاربة **الميكروسردية** التي وضعنا تسميتها الاشتقاقية عنوانا ومفهوما وتوليدا واصطلاحا، من كلمة ميكرو Micro(القصير جدا أو العنصر الجزيئي في غاية الدقة واللاتناهي)، وكلمة سردي (**Relatos**)التي تحيل على الحكي القصصي والكتابات السردية التي ينتمي إليها فعل الحكي والقص.

هذا، ونعني بالمقاربة **الميكروسردية (micro narrative)** تلك المنهجية النقدية الأدبية المرنة التي تدرس القصة القصيرة جدا في ضوء مكوناتها الداخلية، وشروطها الخارجية اعتمادا على مجموعة من المستويات المنهجية الداخلية والخارجية، مع الاستعانة بمجموعة من المعايير والمقاييس والضوابط النقدية والمصطلحات النقدية الإجرائية،

---

[٥] - الدكتور أحمد جاسم الحسين: **القصة القصيرة جدا**، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.

[٦] - د.يوسف الحطيني: **القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق**، مطبعة اليازجي، دمشق، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

[٧] - الدكتور عبد العاطي الزياني: **الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب**، منشورات مقاربات، آسفي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

[٨] - أحمد دوغان: **قطوف قلم جريء**، دار الثريا بحلب ، سوريا، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٤، وبلغت صفحاته /١١٥/ صفحة.

سواء أكانت أصلية مقترنة بجنس القصة القصيرة جدا أم دخيلة ومشتركة مع باقي الأجناس الأدبية والفنون الأخرى. ومن ثم، تخضع **المقاربة الميكروسردية** لخطوتين أساسيتين، وهما: مرحلة المكونات(الأركان)، ومرحلة السمات(الشروط)، كما تخضع على صعيد المستويات لمرحلتي الداخل والخارج أو لمرحلتي التفكيك والتركيب.

obeikandl.com

المدخل:

القصـــة القصيرة جدا: تاريخها، وفنها، ورأي النقاد فيها

obeikandl.com

ظهرت القصة القصيرة جدا في العالم العربي منذ منتصف القرن العشرين، وربما قبل ذلك مع قصص جبران خليل جبران، كما يتجلى ذلك واضحا في مجموعتيه(**المجنون**) و(**التائه**)، استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة المتشابكة التي أقلقت الإنسان، وما تزال تقلقه، وتزعجه ذهنيا ووجدانيا وحركيا، ولا تتركه يحس بنعيم التروي والاستقرار والتأمل، ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا كما وكيفا، والابتعاد عن كل ما يتخذ حجما كبيرا أو يبدو مسهبا في الطول نسبيا ، مثل: القصة القصيرة، والرواية، والمقالة ، والدراسة ، والأبحاث الأكاديمية ....كما لم تترك المرحلة المعاصرة ، تلك المرحلة المعروفة بزمن العولمة والخوصصة والاستثمارات الاقتصادية الهائلة والتنافس الشرس، إنساننا الحالي، ولاسيما المثقف منه، مستقرا في هدوئه الذي تعود عليه، ولم تتركه أيضا يتناغم مع بطء وتيرة حياته ، بل دفعته إلى السباق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده ماديا ومعنويا، والحصول على رزقه الذي يؤمن حياته وحياة أولاده. مما أثر كل هذا على مستوى التلقي والتقبل، والإقبال على طلب المعرفة؛ فترتب على ذلك ظاهرة العزوف عن القراءة ؛ ثم أصبح الكتاب يعاني أزمة الكساد والركود. كما بدأت المكتبات العامة والخاصة تشكو من الفراغ المهول للراغبين في التعلم، وغياب المحبين للعلم والثقافة، وانقطاع طلبة القراءة عن رفوفها المكدسة بالكتب والمصنفات في مجالات معرفية شتى.
هذا، ولقد تبلور هذا الجنس الأدبي الجديد- على حد علمي- في العراق والشام، وبالضبط في سورية وفلسطين ، وازدهر مؤخرا في دول المغرب العربي، خاصة في المغرب وتونس. إذاً، ما تاريخ هذا الجنس الأدبي الجديد؟ وما خصائصه الدلالية والفنية والتداولية؟ وما مجمل المواقف النقدية المتخذة في حق هذا المولود الجديد؟ وما أهم النماذج التي تمثل هذا الفن المستحدث في عالمنا العربي؟

1- تعريف القصة القصيرة جدا:

القصة القصيرة جدا جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم ، والإيحاء المكثف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع، علاوة على النزعة القصصية الموجزة، والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلا عن خاصية التلميح ، والاقتضاب، والتجريب، واستعمال النفس الجملي القصير

الموسوم بالحركية، والتوتر المضطرب، وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز هذا الخطاب الفني الجديد بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ماهو بياني ومجازي ضمن بلاغة الإيحاء والانزياح والخرق الجمالي.
هذا، وتتمثل سمات القصة القصيرة جدا في الإدهاش، والإرباك، والاشتباك، والمفارقة، والحكائية، وتراكب الأفعال، والتركيز على الوظائف الأساسية دون الوظائف الثانوية، والإقبال على الجمل الفعلية، والتكثيف، والتلغيز، والتنكيت، والترميز، والأسطرة، والانزياح، والتناص، والسخرية، وتنويع صيغ السرد القصصي تهجينا وأسلبة ومحاكاة، وتصغير الحجم أكثر ما يمكن تصغيره انتقاء وتدقيقا وتركيزا...

2- تعدد التسميات والمصطلحات:

أطلق الدارسون على هذا الجنس الأدبي الجديد عدة مصطلحات وتسميات لتطويق هذا المنتوج الأدبي تنظيرا وكتابة، و الإحاطة بهذا المولود الجديد من كل جوانبه الفنية والدلالية والمقصدية. ومن بين هذه التسميات: القصة القصيرة جدا، ولوحات قصصية، ومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وقصص، وقصص قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، والأقصوصة، وفقرات قصصية، وملامح قصصية، وخواطر قصصية، وإيحاءات،والقصة القصيرة الخاطرة، و القصة القصيرة الشاعرية، والقصة القصيرة اللوحة، والقصة اللقطة، والكبسولة، والقصة البرقية، وحكايات، ولقطات قصصية، والقصة الومضة، وقصص مينيمالية، والتخييل المينيمالي، والتخييل القصير جدا، والقصص المختصرة أو المختزلة،...
وأحسن مصطلح في اعتقادنا لإجرائيته التطبيقية والنظرية، دون الدخول بطبيعة الحال مع الآخرين في سجالات جدلية، ونقاشات عقيمة دون جدوى ولافائدة، و أتمنى أن يتمسك به المبدعون في هذا الفن الجديد، وكذلك النقاد والدارسون، ألا وهو مصطلح **القصة القصيرة جدا** ؛ لأنه يعبر عن المقصود بدقة ووضوح، مادام يركز على ملمحين أساسين لهذا الفن الأدبي الجديد هما: قصر الحجم ،والنزعة القصصية. كما أنه يترجم المصطلح الإسباني المعروف المعبر عن هذا الجنس الجديد في مجال السرديات

الأدبيـة (**Microrrelatos**). ويعنـي هـذا المصـطلح الأجنبـي المحكـي القصير جدا، أو السرد القصير جدا، أو القصة القصيرة جدا.

٣- موقف النقاد والدارسين من القصة القصيرة جدا:

يلاحـظ المتتبـع لمواقـف النقـاد والدارسـين والمبـدعين إزاء فـن القصـة القصـيرة جدا أن هنـاك ثلاثـة مواقـف مختلفـة، وهـي المواقـف نفسـها التـي أفرزهـا الشـعر التفعيلـي، والقصـيدة المنثـورة، و يفرضـها كل مولـود أدبـي جديد وحداثي؛ مما يترتب على ذلك ظهور موقف محافظ يدافع عن الثابت والأصالة والهوية ، فيناصر النموذج المعياري والتأسيسـي فـي كل فن، ثم يتخوف من كل ماهو حداثي وتجريبي جديد. وهناك موقف النقاد الحداثيين الـذين يرحبـون بكـل الكتابـات الثوريـة الجديـدة التـي تنـزع نحـو التغييـر والتجريـب والإبـداع، وتسـتهدف التمـرد عـن كـل مـاهو ثابـت. وثمـة موقـف المتـرددين والمتحفظـين فـي آرائهـم وقـراراتهم التقويميـة ، وتشـبه هـذه الطائفـة موقـف فرقـة المرجئـة فـي علـم الكـلام العربـي القـديم مـن مرتكـب الكبيرة أثناء اشتعال الفتنة الكبرى بين علـي ومعاويـة رضـي الله عنهمـا، إذ تترقـب هـذه الفئـة نتـائج هـذا الجنس الأدبـي الجديـد، وكيـف سيسـتوي فـي الساحة الثقافية العربية ، وماذا سينتج عن ظهوره من ردود فعل؟!! ومن ثم، لا تطرح رأيها بكل صراحة وعلانية، إلا بعد أن يتمكن هذا الجنس من فرض وجوده، فيثبت نفسه داخل أرضية الأجناس الأدبيـة،ثم يرسـخ أقدامـه داخل حقل الإبداع والنقد.
وهكذا، يتبين لنـا بـأن هنـاك مـن يـرفض فـن القصـة القصـيرة جـدا جملـة وتفصيلا، ولا يعترف بمشروعيته وجدواه؛ لأنـه يعـارض مقومـات الجنس السـردي بكـل أنواعـه وأنماطـه. وهنـاك مـن يـدافع عـن هـذا الفـن الأدبـي المستحدث تشجيعا وكتابـة وتقريضـا ونقدا وتقويمـا، من أجل أن يحل هذا المولـود مكانـه اللائـق بـه بين كل الأجنـاس الأدبيـة الموجـودة داخـل شـبكة نظرية الأدب. وهناك من يتريث ترددا ، ولا يريد أن يبدي رأيه بكل جرأة وشجاعة، فينتظر الفرصة المناسبة ليعلن رأيه بكل صراحة سلبا أو إيجابا.
وأنا مقتنع أيما اقتناع بهذا الفن الأدبي الجديد، وأعتبره مكسبا لاغنى عنه، وأنـه مـن إفـرازات الحيـاة المعاصـرة المعقـدة التـي تتسـم بالسـرعة الهائلـة، والطابع التنافسي المـادي والمعنـوي من أجـل تحقيـق كينونـة الإنسـان ماديـا ومعنويا، وإثباتها بكل السبل الكفيلة لذلك.

3- أعمال منشورة ولقاءات حول القصة القصيرة جدا:

انصبت دراسات كثيرة على فن القصة القصيرة جدا بالتعريف والدراسة والتقويم والتوجيه من أهمها : كتاب أحمد جاسم الحسين(**القصة القصيرة جدا**) [٩]، وكتاب يوسف حطيني(**القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق**)[١٠]، وكتاب عبد الدائم السلامي(**شعرية الواقع في القصة القصيرة جدا**)[١١]، وكتب جميل حمداوي(**القصة القصيرة جدا بالمغرب: المسار والتطور**)[١٢]، و(**القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي البطران**)[١٣]، و(**القصة القصيرة جدا بالمغرب: قراءة في المتون**)[١٤]، وكتاب عبد العاطي الزياني(**الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب**)[١٥]، وكتاب سعاد مسكين(**القصة القصيرة جدا في المغرب: تصورات ومقاربات**)[١٦]، وكتاب جاسم خلف إلياس(**شعرية القصة القصيرة جدا**) [١٧]، دون أن ننسى الدراسات والمقالات الأدبية المهمة التي دبجها كثير من الدارسين العرب، خاصة حسن المودن في مقاله القي(**شعرية القصة القصيرة جدا**) المنشور في عدة مواقع رقمية

---

[٩] - أحمد جاسم الحسين: **القصة القصيرة جدا**، منشورات دار عكرمة، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.

[١٠] - ذ.يوسف حطيني: **القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق**، مطبعة اليازجي، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

[١١] - عبد الدائم السلامي: **شعرية الواقع في القصة القصيرة جدا**، منشورات أجراس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م.

[١٢] - د.جميل حمداوي: **القصة القصيرة جدا بالمغرب: المسار والتطور**، مؤسسة التنوخي للطبع والنشر والتوزيع، آسفي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م.

[١٣] - د.جميل حمداوي: **خصائص القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي البطران**، دار السمطي للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

[١٤] - د.جميل حمداوي: **القصة القصيرة جدا بالمغرب: قراءة في المتون**، منشورات مقاربات، آسفي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

[١٥] - د. عبد العاطي الزياني: **الماكروتخييل في القصة القصيرة جدا بالمغرب**، منشورات مقاربات، سلسلة بحوث المجلة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

[١٦] - د.سعاد مسكين: **القصة القصيرة جدا في المغرب: تصورات ومقاربات**، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

[١٧] - جاسم خلف إلياس: **شعرية القصة القصيرة جدا**، دار نينوى، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.

إلكترونية كدروب والفوانيس [١٨]... ، و جميل حمداوي في كثير من مقالاته حول القصة القصيرة جدا كتابة ونقدا وتوثيقا ، مثل:(**تطور القصة القصيرة جدا بالمغرب)**[١٩]، و(**القصة القصيرة جدا: تاريخها وفنها ورأي النقاد فيها)**[٢٠]، و(**القصة القصيرة جدا فن المستقبل)**[٢١]، وحسين علي محمد في(**القصة القصيرة جدا، قراءة في التشكيل والرؤية)**[٢٢] ، والدكتور يوسف حطيني في(**القصة القصيرة جدا عند زكريا تامر**[٢٣]) ، وإبراهيم سبتي في(**محنة القصة القصيرة جدا**[٢٤]) ، وثائر العذاري في(**شعرية القصة القصيرة جدا)**[٢٥]، وعبد الله المتقي في(**القصة القصيرة جدا بالمغرب: مواقف ورؤى)**[٢٦]، ورشيد كرمة في(**القصة القصيرة جدا)**[٢٧]، وعمران عزالدين أحمد في(**مقاربة حول أدب القصة القصيرة جدا)**[٢٨]، علاوة على مقالات، وببليوغرافيات[٢٩]، وأنطولوجيات[٣٠]،

---

[١٨] - د.حسن المودن: (شعرية القصة القصيرة جدا)، **موقع الفوانيس**، مجلة رقمية مغربية، بتاريخ:٣١-١٢-٢٠٠٦م.

[١٩] - د.جميل حمداوي: (تطور القصة القصيرة جدا بالمغرب)، **مجلة التجديد العربي**، مجلة رقمية، عرض المقال بتاريخ:١١-٠٤-٢٠٠٧م.

[٢٠] - د.جميل حمداوي: (القصة القصيرة جدا: تاريخها وفنها ورأي النقاد فيها)، **مجلة الأدب الإسلامي**،السعودية، العدد:٦٣، ٢٠٠٩م، صص:٤-١٤.

[٢١] - د.جميل حمداوي: (القصة القصيرة جدا فن المستقبل) ، **مجلة الكويت**، الكويت، العدد٢٢٢،يونيو٢٠١١م، ص: ٧٤-٧٥.

[٢٢] - حسين علي محمود: (القصة القصيرة جدا، قراءة في التشكيل والرؤية)، من ورقة ألقيت بقسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض(السعودية)، يوم السبت:٢٦-٠٤-٢٠٠٣م.

[٢٣] - د.يوسف حطيني: (القصة القصيرة جدا عند زكريا تامر)، **الأسبوع الأدبي**، العدد:٧٧،بتاريخ:٠٦-١٠-٢٠٠١م.

[٢٤] - إبراهيم السبتي: (محنة القصة القصيرة جدا)، **مجلة الحوار المتمدن**، مجلة رقمية، العدد:١٥٦٢، بتاريخ:٢٦-٠٥-٢٠٠٦م.

[٢٥] - ثائر العذاري: (شعرية القصة القصيرة جدا)، **مجلة دروب**، مجلة رقمية، عرض فيها المقال بتاريخ: ٢٥-١٢-٢٠٠٧م.

[٢٦] - عبد الله المتقي: (القصة القصيرة جدا: مواقف ورؤى)، **مجلة ديوان العرب**، مجلة رقمينة، بتاريخ:١٦نوفمبر٢٠٠٦م.

[٢٧] - رشيد كرمة: (القصة القصيرة جدا)، **جريدة عراق الغد**، العراق، بتاريخ٢٩-٠٩-٢٠٠٧م.

[٢٨] - عمران عزالدين أحمد: (مقاربة حول أدب القصة القصيرة جدا)، **مجلة أفق الرقمية**، بتاريخ: ٠٧-٠٥-٢٠٠٥م.

ودراسات أخرى منشورة هنا وهناك سيما المقالات التي تناولت القصة القصيرة جدا بمقاربات تجنيسية وتاريخية وفنية . اضف إلى ذلك، فقد عقدت حولها منتديات ولقاءات ومؤتمرات وندوات ومهرجانات وسجالات حوارية ومسابقات عديدة، كملتقيات القصة القصيرة جدا بالمدن السورية، وملتقيات المدن العراقية، وملتقيات النوادي الثقافية السعودية، وملتقيي الشارقة والإسكندرية، ومهرجانات القصة القصيرة جدا بالمغرب التي يشرف عليها كل من الصالون الأدبي بالدار البيضاء في عهد مصطفى لغتيري، وعبد الله المتقي بمدينة لفقيه بن صالح، وحميد ركاطة بمدينة خنيفرة، و جميل حمداوي بمدينة الناظور...
هذا، وقد أعدت أيضا ملفات متكاملة وشاملة ركزت على فن القصة القصيرة جدا بغية التعريف بهذا الفن الوليد، وتقويمه سلبا وإيجابا، وتوجيه كتابه توجيها صحيحا، مثل: الملف الذي أعده الباحث المغربي عبد الله المتقي حول القصة القصيرة جدا بالمغرب، وقد نشر بمجلة (**مجرة**) سنة ٢٠٠٨م [٣١] .

٤- تطور القصة القصيرة جدا وجذورها التاريخية:

إذا أردنا تتبع تطور فن القصة القصيرة جدا ، فسنجده منتوجا إبداعيا حديث العهد، ظهر بأمريكا اللاتينية منذ مطلع القرن العشرين لعوامل ذاتية وموضوعية مع إرنست همينغواي سنة ١٩٢٥م، حينما أطلق على إحدى قصصه مصطلح (**القصة القصيرة جدا**)، وكانت تلك القصة تتكون من ثماني كلمات فحسب،**" للبيع، حذاء لطفل، لم يلبس قط"**. وكان هيمنغواي يفتخر بهذا النص الإبداعي القصير جدا، فكان يعتبره أعظم ماكتبه في

---

[٢٩] - أبو شامة المغربي: (ببليوغرافيا القصة القصيرة جدا في المملكة العربية السعودية)، **المجلة الثقافية**، مجلة رقمية، بتاريخ:الاثنين١٥شوال ١٤٢٧هـ، الموافق لـ٦نوفمبر٢٠٠٦م؛ وانظر كذلك ببليوغرافيات جميل حمداوي: (ببليوغرافية القصة القصيرة جدا بالمملكة العربية السعودية)، **مجلة أبعاد**، السعودية، العدد السابع، سبتمبر ٢٠١٠م، و(القصة القصيرة جدا بالسعودية: التاريخ والببليوغرافيا)، **مجلة الرافد**، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، العدد:١٥٥، يوليوز ٢٠١٠م.

[٣٠] - ينجز كل من جميل حمداوي وعيسى الدودي أنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب. كما يعد المبدع المغربي عبد الله المتقي أنطولوجيته حول القصة القصيرة جدا بالعالم العربي.

[٣١] - انظر الملف القيم الذي أعده عبد الله المتقي حول القصة القصيرة جدا ، **مجلة مجرة**، العدد:١٣، مطبعة دار البوكيلي، القنيطرة، المغرب، خريف ٢٠٠٨م .

حياتـــه الإبداعيـــة. بينمـــا يعـــد الكاتـــب الغواتيمـــالي أوجســـتو مونتيروسو(Augusto Monterroso) أول من كتب أقصر نص قصصي في العالم تحت عنوان(الديناصور)" **حينما استفاق، كان الديناصور مايزال هناك/**

Cuando despertó, el dinosaurio todavía estaba allí."[٣٢]. وتتكون هذه القصة القصيرة جدا من سبع كلمات فقط. و في سنة ٢٠٠٥م، سيكتب الكاتب المكسيكي لوي فيليبي لومولي (Luis Felipe Lomelí) قصة قصيرة جدا في أربع كلمات هي"**هل نسيت سيدي شيئا ما؟إن شاء ربي!**

/ ! /¡Ojalá -¿Olvida usted algo? "

لكن هناك من يرى بأن القصة القصيرة جدا لم تظهر في أمريكا اللاتينية إلا في سنة ١٩٥٠م ، وبالضبط في الأرجنتين مع مجموعة من الكتاب، مثـــل: بيـــوي كـــازاريس (Bioy Casares) وجـــون لـــويس بورخيس(Jorges Louis Borges) اللذين أعدا أنطولوجيا القصة القصيرة جدا ، وكانت هذه القصص القصيرة والعجيبة جدا تتكون من سطرين فقط.

ومن أهم كتابها :خوليو كورتاثار، وخوان خوصي أريولا، وخوليو طوري، وأدولفو بيوي كاسارس ، وإدواردو غاليانو، وخابيير تومبو، وخورخي لويس بورخيس، وإرنستو ساباتو، وروبرتو بولانيو، وخوسي دونوسو، وفيكتوريا أوكامبو، وخوان بوش، وأوغيستو مونتيروسو، وبيخيلبو بينيرا، وفلسبرتو هرناندیث ، وآخرون كثيرون...[٣٣]

وبعد ذلك، انتشرت هذه القصص القصيرة جدا في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والعالم العربي عن طريق الترجمة والمثاقفة وعمليات التأثير و التأثر ...

و في هذا الصدد ، يمكن الحديث كذلك عن كتابة قصصية قصيرة جدا عند بعض كتاب الرواية الجديدة الذين مالوا إلى التجريب والتثوير، وتغيير بنية السرد والحكي من أجل تأسيس حداثة قصصية وروائية جديدة. وهكذا،

---

[٣٢] - انظر: **بحثا عن الديناصور: مختارات من القصة القصيرة جدا في أمريكا اللاتينية**، ترجمة: سعيد بنعبد الواحد وحسن بوتكى، مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، معهد سربانتيس بالدار البيضاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص: ٩٤.

[٣٣] - انظر : **بحثا عن الديناصور: مختارات من القصة القصيرة جدا في أمريكا اللاتينية**، ، صص:٢٦-١٤٨.

تفاجئنا الكاتبة الفرنسية نتالي ساروت Nathalie Sarraute بأول نص قصصي قصير جدا بعنوان(**انفعالات/ Tropismes**) عام ١٩٣٢م . وكان هذا العمل أول بادرة موثقة علميا في أوروبا لبداية القصة القصيرة جدا، وأصبحت هذه المحاولة نموذجا يحتذى به في الغرب . وترجم هذا النص الإبداعي الجديد في أوائل السبعينيات من القرن العشرين على يد الباحث المصري فتحي العشري (١٩٧١م) ، وقد سمى كتاب نتالي ساروت بالقصص القصيرة جدا، وإن كان هذا العمل في الحقيقة رواية لم ينتبه إليها الدارسون الغربيون إلا بعد خمس عشرة سنة من صدورها رسميا سنة ١٩٣٩م على يد جان بول سارتر (J.P.Sartre) وماكس جاكوب(Max Jacob). ويتضمن هذا العمل في الحقيقة أربعة وعشرين نصا قصصيا قصيرا جدا، بدون حبكات معقدة أو شخصيات أو أسماء أعلام ، حيث تتكىء الكاتبة على الضمائر الشخصية تنويعا وأسلبة، وتوصيف الانفعالات الداخلية، وربط الداخل النفسي بالخارج الحركي. ويعني هذا أن الكتاب عبارة عن قصص قصيرة جدا، تعتمد على التنكير في استعمال الشخصيات، والتوصيف النفسي الداخلي ، ورصد الحركات الانفعالية للشخصيات، ويرد كل ذلك في حجم قصصي قصير جدا يتراوح بين صفحة ونصف صفحة. وبعد ذلك، بدأت الصحف والمجلات العربية والغربية المتخصصة في فن القص تتأثر بكتابة نتالي ساروت، وتستلهم تقنيات السرد الموظفة لديها...[٣٤]

وعليه، فلهذا الفن الوليد في الحقيقة جذور عربية تتمثل في السور القرآنية القصيرة، والأحاديث النبوية، وأخبار البخلاء واللصوص والمغفلين والحمقى، وأحاديث السمار، علاوة على النكت والأحاجي والألغاز، دون نسيان نوادر جحا... ومن ثم، يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية، ويعد في العصر الحديث امتدادا للقصة القصيرة التي خرجت من معطف الكاتب الروسي گوگول.

هذا، وقد ظهرت القصة القصيرة جدا في أدبنا العربي الحديث- حسب المعلومات التي بين أيدينا- منذ فترة مبكرة مع جبران خليل جبران في كتابيه(**المجنون**) و(**التائه**). كما انتشرت في الأربعينيات من القرن العشرين عندما نشر القاص اللبناني توفيق يوسف عواد مجموعته القصصية (**العذارى**)عام ١٩٤٤م، واحتوت على قصص قصيرة جدا، لكنه سماها(**حكايات**.) وفي الفترة نفسها، نشر المحامي العراقي يوئيل

---

[٣٤] - إبراهيم السبتي: (محنة القصة القصيرة جدا)، **مجلة الحوار المتمدن**، مجلة رقمية، العدد:١٥٦٢، بتاريخ:٢٦-٠٥-٢٠٠٦م.

رسام قصصا قصيرة جدا ، كما يقول الناقد باسم عبد الحميد حمودي، فعد ذلك بداية لظهور هذا الفن في العراق... ثم ، تلاحقت الأجيال التي تكتب القصة القصيرة جدا في العراق، وكثر الإنتاج ما بين عقد الستين وعقد السبعين من القرن الماضي. فانتشرت قصص قصيرة جدا في البلاد ، مع الكاتب العراقي شكري الطيار الذي نشرآنذاك الكثير من نصوصه في الصحف والمجلات العراقية، مثل: مجلة(**الكلمة)** التي توقفت سنة ١٩٨٥م. كما أوردت بثينة الناصري، في مجموعتها القصصية (**حدوة حصان**)الصادرة عام١٩٧٤م، قصة سمتها**(قصة قصيرة جدا)**. ونشر القاص خالد حبيب الراوي خمس قصص قصيرة جدا ضمن مجموعته (**القطار الليلي)** الصادرة عام ١٩٧٥م ، ونشر عبد الرحمن مجيد الربيعي قصصا قصيرة جدا في الفترة نفسها . كما كتب الأديب هيثم بهنام بردى قصته الأولى سنة ١٩٧٧م بعنوان(**صدى**)، و نذكر كذلك ضمن اللائحة : جمعة اللامي، وأحمد خلف، وإبراهيم أحمد، وآخرين....
وثمة محاولات أخرى في هذا المجال ، لكن عن غير وعي أو قصد، كما نجد ذلك عند يوسف الشاروني ، ونجيب محفوظ، ومحمد زفزاف، وأحمد زيادي، وإبراهيم بوعلو في مجموعته القصصية(**خمسون أقصوصة في خمسين دقيقة)...**

ويتبين لنا - من هذا كله- بأن ولادة فن القصة القصيرة جدا ، من حيث الوعي والمقصدية بشروط الجنس تحبيكا وتخطيبا، كانت ولادة عراقية على غرار ولادة قصيدة التفعيلة مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة. بيد أن ولادة هذا الفن من غير وعي ونية وإدراك فقد كانت ولادة جبرانية بدون منازع.
و على الرغم من ذلك، فلم تتبلور القصة القصيرة جدا باعتبارها جنسا أدبيا جديدا، ولم تثر الجدال الفكري والإبداعي حول الاعتراف بمشروعيتها في ساحتنا الثقافية، إلا مع بداية التسعينيات من القرن العشرين، في دول الشام (سوريا على سبيل الخصوص)، ودول المغرب العربي(المغرب على سبيل المثال). ومن الأسباب الحقيقية وراء ظهور هذا الفن القصصي الجديد في عالمنا العربي: وتيرة الحياة السريعة، وإكراهات الصحافة، والغزو الإعلامي الرقمي والإلكتروني، والمثاقفة مع الغرب، وترجمة نصوص القصاصين الغربيين، واستيحاء كتابات كتاب أمريكا اللاتينية، والميل إلى كل ماهو سريع وخفيف، وتفضيل خاصيتي الإيجاز والاختصار في عمليتي الإبداع والترسل. لأن الكلام، كما عند

العرب وبلغائهم وفصحائهم، ما قل ودل، فطابق المقال المقام أولا، ثم راعى الكلام مقتضى الحال ثانيا.

5- رواد القصـــة القصيـرة جدا في العالم العربي:

يعلم الجميع أن هناك الكثير من كتاب القصة القصيرة جدا في العالم العربي، فنستحضر من فلسطين فاروق مواسي ويوسف حطيني... ونستدعي من سوريا المبدع زكريا تامر، ومحمد الحاج صالح، وعزت السيد أحمد، وعدنان محمد، ونور الدين الهاشمي، وجمانة طه، وانتصار بعلة، ومحمد منصور، وإبراهيم خريط، وفوزية جمعة المرعي، وعمران عزالدين أحمد... ونذكر من العراق: شكري الطيار، وإبراهيم سبتي، وبثينة الناصري،وخالد حبيب الراوي، وهيثم بهنام بردى الذي كتب مجموعات قصصية عدة ضمن هذا الفن الجديد كمجموعته (**حب مع وقف التنفيذ)** سنة ١٩٨٩م، و(**الليلة الثانية بعد الألف)** سنة ١٩٩٦م، و(**عزلة أنكيدو)** سنة ٢٠٠٠م، و(**التماهي)** سنة ٢٠٠٨م، وقد جمع كل هذه المجموعات في كتاب بعنوان(**القصة القصيرة جدا: المجموعات القصصية ١٩٨٩-٢٠٠٨م)**[٣٥]....

ونذكر من المغرب : حسن برطال ، وسعيد منتسب، وعبد الله المتقي، وجمال الدين الخضيري، ومصطفى لغتيري، وحميد ركاطة، والسعدية باحدة، والحسين زروق، وجمال بوطيب، وفاطمة بوزيان، ومحمد فاهي، ومحمد تنفو، وإسماعيل البويحياوي، وعز الدين الماعزي، و محمد إبراهيم بوعلو، ومحمد زفزاف، وأحمد زيادي، وعزيز بومهدي، وعبد الرحيم الحجري، والمهدي الودغيري، وعبد المجيد الهواس، ومصطفى جباري ، وسعيد الفاضلي، وسعيد بوكرامي، ومحمد العتروس، وعبد العالي بركات، وأنيس الرافعي، وتوفيق مصباح، ومصطفى الكليتي، ومحمد عزالدين التازي، وهشام بن الشاوي، ومحمد أشويكة، وفوزي بوخريص، وعبد اللطيف النيلة، و سعيد أحباط ، ونور الدين محقق، وعبد الحميد الغرباوي، وعبد العالي بركات، وحسن البقالي، ومحمد الشايب، وسامي دقاقي، وحسن الأشرف، ومحمد العناز، وعبد الفتاح بن الضو، وجبران أبو مروان كرناوي، ومحمد داني، وميلود بنباقي، وتوفيق مصباح، والبشير الأزمي، وهشام حراك، ورشيد البوشاري، وخالد

[٣٥] - هيثم بهنام بردى: **القصة القصيرة جدا: المجموعات القصصية(١٩٨٩-٢٠٠٨م)**، مطبعة تموز رند، دمشق، سوريا ، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

سليكي، وأحمد لويزي، وكريم راضي، ومحمد زيتون، ومحمد الكلاف، ومحمد مفتوح، ومنصف بندحمان، وعبد الرحمن بويعلاوي، وعبد الواحد استيتو، والطاهر لكنيزي، ومحمد سعيد الريحاني، وإبراهيم أبويه، ومحمد العزوزي، وعبد الغني صراض، ومحمد أكراد الوراييني، ومصطفى طالبي، وكمال دليل الصقلي، وعبد الغفور خوي، وحسن ملواني، وإسماعيل غزالي، وأوسعيد لحسن، ومحمد معتصم، وعبد الحكيم باكي، وعمر طاوس، وعبد السلام بلقايد، وجميل حمداوي ...

ونستدعي من تونس الكاتب الروائي والقصاص المقتدر إبراهيم درغوثي الذي كتب مجموعة من النصوص القصصية القصيرة جدا في عدة مواقع رقمية، كقصصه (**حب مجانين**) في موقع(**أدب فن**)[٣٦]، وفاطمة بن محمود...

ونذكر من الجزائر عبد القادر برغوث الذي كتب مجموعة من النصوص القصصية القصيرة جدا في عدة مواقع رقمية، سيما في موقع (**إيلاف**)[٣٧]...

ونستحضر من المملكة العربية السعودية كلا من : حسن بن علي البطران في مجموعته(**نزف من الرمال**)[٣٨]، وفهد المصبح في مجموعته(**الزجاج وحروف النافذة**)[٣٩]، وسهام العبودي في مجموعتيها(**خيط ضوء يستدق**)[٤٠]، و(**ظل الفراغ**)[٤١]....

---

[٣٦] - إبراهيم درغوثي: (حب مجانين)، **موقع أتحاد كتاب الإنترنت العرب**، موقع رقمي، http://www.arab-ewriters.com/?action=ShowWriter&&id=247

[٣٧] - عبد القادر برغوث: (قصص قصيرة جدا)، **موقع إيلاف**، موقع رقمي، بتاريخ:٢٦-١٢-٢٠٠٦م.

[٣٨] - حسن بن علي البطران: **نزف من تحت الرمال**، صدرت بالمملكة العربية السعودية في طبعتها الأولى سنة ٢٠٠٩م.

[٣٩] - فهد المصبح: **الزجاج وحروف النافذة**، نادي القصة السعودي بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م، ٥٠ صفحة.

[٤٠] - سهام العبودي: **خيط ضوء يستدق**، المكتبة الوطنية ، الأردن، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

[٤١] - سهام العبودي: **ظل الفراغ**، دار المفردات، السعودية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

٦- الخصائص الفنية والشكلية:

تتحدد القصة القصيرة جدا بمجموعة من المعايير الكمية والكيفية والدلالية والمقصدية التي تبين خصائصها التجنيسية، وتخصص مميزاتها النوعية والنمطية.

✦ المعيـــار الكمـــي:

يتميز فن القصة القصيرة جدا بقصر الحجم وطوله المحدد، ويبتدئ بأصغر وحدة داخل المقطع أو الفقرة أو الشذرة العضوية، وهي الجملة كما في قصة المغربي حسن برطال **"لم ينخرط في عملية تصحيح أوراق الامتحان... ليتفرغ لتصحيح نفسه..."** [٤٢]، إلى أكبر وحدة قد تكون بمثابة فقرة أو مقطع أو مشهد أو نص، كما عند فاروق مواسي، وسعيد منتسب، وعبد الله المتقي، وفاطمة بوزيان، وجمال الدين الخضيري... وعلى العموم، لا يتعدى هذا الفن الأدبي الجديد صفحة واحدة ، كما يتضح ذلك جليا في مجموعة(**عندما يومض البرق)** للزهرة رميج[٤٣]...

وبناء على ماسبق، ينتج قصر الحجم عن وجود مجموعة من الخاصيات والسمات، مثل: التكثيف، والانتقاء، والتركيز، والتدقيق في اختيار الكلمات والجمل والمقاطع المناسبة، واجتناب الحشو، والاستطراد، والإيغال في الوصف، والابتعاد عن المبالغة في الإسهاب التصويري، والرصد السردي، وتفادي التطويل في تشبيك الأحداث، وتمطيطها تشويقا وتأثيرا ودغدغة للمتلقي .

وعلى العموم، تتميز القصة القصيرة جدا بالجمل القصيرة، وظاهرة الإضمار الموحي، والحذف الشديد ، مع الاحتفاظ بالأركان الأساسية للعناصر القصصية التي لايمكن أن تستغني عنها القصة إلا إذا دخلت باب التجريب ، والتثوير الحداثي، والانزياح الفني.

---

[٤٢] - حسن برطال: **أبراج**، قصص قصيرة جدا، منشورات وزارة الثقافة المغربية، الرباط، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦، ص:٨٦.

[٤٣] - الزهرة رميج: **عندما يومض البرق**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م.

✦ **المعيـــار الكيفـــي :**

يستند فن القصة القصيرة جدا إلى الخاصية القصصية التي تتجسد في المقومات السردية الأساسية لفن الحكي: الأحداث، والشخصيات، والفضاء، والمنظور السردي، والبنية الزمنية، وصيغ الأسلوب. وتوظف هذه الركائز القصصية بشكل موجز ومكثف، وبطريقة مشبعة بالإيحاء، والانزياح ، والترميز ، والتلميح المقصدي المطمعم بالأسلبة والتهجين والسخرية، مع تنويع الأشكال السردية تجنيسا وتجريبا وتأصيلا. وقد يتخذ هذا الشكل الجديد طابعا مختصرا في شكل أقصوصة موجزة بشكل دقيق في أحداثها، كما يتضح ذلك بجلاء في مقطع حسن برطال من نص(حرب البسوس):

"الشعارات...اليافطات...التحيات النضالية تلوح...
انطلقت السهام...بدأ الضرب... الحناجر تصرخ...(حبي ليك... يابلادي، حب فريد...) ... السهام تضرب... التصعيد هنا وهناك... (حبي ليك... يابلادي حب عنيف...)
السهام تضرب الأجساد تتناطح...(الحب الغالي... ما تحجبو الأسوار...)
... يعم الصمت... جثث هامدة...
يظهر منشط الحفل قائلا:
- **باسمكم جميعا نشكر مجموعة السهام...."[٤٤]...**

يصور هذا المقطع القصصي القصير حدث الحرب ضمن رؤية ساخرة قائمة على التلوين الأسلوبي الكاريكاتوري، والميل إلى الإيجاز الزاخر بحمولات مرجعية انتقادية، قوامها: التهكم والأسلبة والتهجين والتكرار الساخر، وتوظيف مستويات لغوية مختلفة من أجل خلق باروديا نصية، تفضح صيرورة التناقض والخلاف العربي. وعلى الرغم من هذا القصر الموجز، فالنص يحتوي على كل مقومات الحبكة السردية، من: أحداث، وشخصيات، وفضاء، ومنظور سردي، وكتابة أسلوبية متنوعة.
هذا، ويتخذ فن القصة القصيرة جدا عدة أشكال وأنماط، مثل: الخاطرة، والأقصوصة، واللوحة الشعرية، واللغز، والحكمة، والمشهد الدرامي، وطابع الحبكة السردية المقولبة في رؤوس أقلام كما في هذه القصة المأخوذة من مجموعة(**أبراج**) " صديقان قاسمهما المشترك هو حب التغيير...
الأولى في الشمال، تخطط لتغيير التاريخ...

[٤٤] - حسن برطال: **أبراج**، ص:٧٧-٧٨.

والثانية في الجنوب تخطط لتغيير الزوج..."[٤٥]
ومن الأمثلة على اللوحة الشعرية قصة **(في حوض الحمام)** للكاتبة المتميزة فاطمة بوزيان التي تكتب قصصها القصيرة جدا بطريقة شاعرية، تعتمد على توازي التكرار، وموسقة الحروف، والجنوح إلى الانزياح البلاغي:

" كان يشعر أن الماء الساخن يذيب كل شحمه الفائض...

يذيب كل تعبه...

يذيب شكوكه..

يذيب سوء التفاهم الذي بينه وبين البسكويت!

ي
ذ
و
ب
صار ماء لاطفولة له

فجأة تذكر مجرى الحوض

هب خائفا فعاد إليه

شحمه

تعبه

شكوكه

وسوء التفاهم الذي بينه وبين البسكويت."[٤٦]

---

[٤٥] - حسن برطال: نفسه، ص:٥١.

obeikandi.com

وتظهر هذه الشاعرية أيضا في قصة(**عروض خاصة**) للكاتبة نفسها:
"في لحظات وحدته القصوى
كان يخرج هاتفه المحمول
ويضغط على أزرار الرقم المجاني
حيث الصوت الأنثوي الرخيم
يذكر بالعروض الخاصة
وكان يتذكر الأنثى والأمور الخاصة."[٤٧]

وقد تتحول القصة القصيرة جدا إلى لوحة تشكيلية كما في قصة (**عولمة**) لفاطمة بوزيان" **هم الأستاذ بالكتابة على السبورة تكسر الطبشور.**

حاول الكتابة بما تبقى في يده، خربش الطبشور.

السبورة في صوت مزعج.

اغتاظ . والتفت على يمينه قائلا:

-اتفو على التخلف في زمن العولمة يسلموننا."[٤٨]

كما تتجسد القصة القصيرة جدا في عدة مظاهر أجناسية وأنماط تجنيسية كالقصة الرومانسية، والقصة الواقعية، والقصة الفانطاستيكية ، والقصة الرمزية، والقصة الأسطورية... كما تتخذ طابعا تجنيسيا في إثبات قواعد الكتابة القصصية الكلاسيكية، وطابعا تجريبيا حين استلهام خصائص الكتابة القصصية والروائية المعروفة في القص الغربي الجديد والحداثي، وطابعا تأصيليا يستفيد من تقنيات التراث في الكتابة والأسلبة.
اضف إلى ذلك، تتميز الجمل الموظفة في معظم النصوص القصصية القصيرة جدا بالجمل الموجزة، وتوظيف العبارات المنتقاة البسيطة في وظائفها السردية والحكائية، حيث تتحول إلى وظائف مستقلة وحوافز

---

[٤٦] - فاطمة بوزيان: **ميريندا**، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م، ص:١٤.
[٤٧] - فاطمة بوزيان: **ميريندا**، ص:٣١.
[٤٨] - فاطمة بوزيان: نفسه، ص:٦٠.

openkandil.com

حرة، دون أن تلتصق بالإسهاب الوصفي، أو ترتبط بالمشاهد المستطردة التي تعيق نمو الأحداث، فتؤثر سلبا على صيرورتها الجدلية الديناميكية. وإذا وجدت جمل مركبة ومتداخلة ، فإنها تتخذ طابعا كميا محدودا في الأصوات و الكلمات والفواصل المتعاقبة امتدادا وتوازيا وتعاقبا. وتمتاز هذه الجمل أيضا بخاصية الحركة، وسمة التوتر، والإيحاء الناتج عن الإكثار من الجمل الفعلية على حساب الجمل الاسمية الدالة على الثبات ، والديمومة، وبطء الإيقاع الوصفي والحالي والاسمي. ويتميز الإيقاع القصصي كذلك بحدة السرعة والإيجاز والاختصار، والارتكان إلى الإضمار والحذف. وذلك كله من أجل تنشيط ذاكرة المتلقي، واستحضار خياله ومخيلته، مادام النص يتحول إلى ومضات تخييلية درامية، وصور قصصية تحتاج إلى تأويل، وتفسير،واستنتاج، واستنباط مرجعي وإيديولوجي. ويتحول هذا النص القصصي الجديد كذلك إلى نص مفتوح مضمن بالتناص بكل أنواعه (تناص الاجترار، وتناص الامتصاص، وتناص الحوار)، ويزخر بكل الحمولات الثقافية والواقعية، ويطفح كذلك بالمستنسخات الإحالية سيما عند الكاتب المغربي جمال الدين الخضيري في مجموعته(**فقاقيع**)[٤٩]، حيث تنبني هذه المجموعة القصصية بشكل كلي على التناص والنص التفاعلي ، ويستلزم هذا النص المفتوح قراءات عديدة، وتأويلات مختلفة تختلف باختلاف القراء، وتتنوع بالسياقات الظرفية. ويساهم التدقيق والتركيز في خلق شاعرية النص عبر مجموعة من الروابط التي تضفي على النص الطابع القصصي، والتراتبية المنطقية والكرونولوجية، بله عن خاصية الاختزال، والتوازي، والتشظي البنائي، والانكسار التجريبي.

ومن حيث البلاغة ، يوظف الكاتب في نصه الأجناسي الجديد المجاز بكل أنواعه الاستعارية والرمزية من أجل بلورة صورة المشابهة ، وصورة المجاورة، وصورة الرؤيا القائمة على الإغراب، والإدهاش، وتشغيل الومضات الموحية الخارقة بألفاظ إنشائية، أو بألفاظ واقعية تتطلب تأويلات دلالية عدة لزئبقيتها الدلالية، وكثافتها التصويرية . ويتجسد ذلك كله عبر الأنسنة ، والتضاد، والانزياح، والتخييل . ويمكن الحديث أيضا عن بلاغة البياض والفراغ بسبب الإضمار والاختزال والحذف . ويستوجب هذا كله قارئا ضمنيا متميزا ، ويستلزم كذلك متلقيا حقيقيا متمكنا من فن السرد، ومستوعبا لتقنيات الكتابة القصصية .كما ينبغي أن

---

[٤٩] - جمال الدين الخضيري: **فقاقيع**، التنوخي للطبع والنشروالتوزيع، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.

تكون القراءة عمودية وأفقية متأنية عالمة، ومتمكنة من شروط هذا المولود الجديد. وبالتالي، عليه ألا يتسرع في قراءته الضمنية وكتابته النقدية، على الرغم من كون القصة القصيرة جدا هي كتابة سريعة، أفرزتها ظروف العولمة، وسرعة إيقاع العصر المعروف بالإنتاجية السريعة، والتنافس في الإبداع ، وسرعة نقل المعلومات والخبرات والمعارف والفنون والآداب.

✦ المعيار التداولي:

تهدف القصة القصيرة جدا إلى إيصال رسائل مشفرة بالانتقادات الكاريكاتورية الساخرة ، والطافحة أيضا بالواقعية الدرامية المتأزمة، إلى ذلك الإنسان العربي المقهور والمستلب والمستغل، ذلك الكائن المحبط الذي يعيش في مجتمع طافح بالتناقضات الجدلية، والصراعات الطبقية، والتفاوت الهرمي الاجتماعي. إنه ذلك المجتمع الذي يعاني من ويلات الحروب الدونكيشوتية، والانقسامات الطائفية، والنكبات المتوالية ، والنكسات المتكررة بمآسيها الوخيمة نفسها، ونتائجها الخطيرة التي تخلف آثارا سلبية على الإنسان العربي ذهنيا ونفسيا وجسديا، فتجعله يتلذذ بالفشل، والخيبة، والهزيمة ، والفقر، وتآكل الذات... كما ينتقد هذا الفن القصصي الجديد النظام العالمي الجديد، فيكشف سلبيات العولمة التي جعلت الإنسان معطى بدون روح، تلك العولمة الزائفة التي حولته إلى رقم من الأرقام، فصيرته بضاعة مادية لاقيمة لها، ثم سلعة كاسدة لا أهمية لها. وبعد ذلك، أصبح الإنسان- نتاج هذا النظام الرأسمالي "المغولم " - ضائعا حائرا دون فعل ولا إنجاز ولاكرامة، وصار أيضا بلا مروءة ولا بطولة، وبلا عز ولا أنفة، صار معلبا في أفضية رقمية مقننة بالإنتاجية السريعة، والاستهلاك المادي الفظيع ، كما صار مستلبا بالآلية الغربية الطاغية على كل مجتمعات العالم" المعولمة" اغترابا وضياعا وانكسارا.

7- الخصائـــص الدلاليـــة:

يتناول فن القصة القصيرة جدا المواضيع نفسها التي تتناولها كل الأجناس الأدبية والإبداعية الأخرى، لكن بطريقة أسلوبية بيانية صادمة، تثير الإدهاش والإغراب والروعة الفنية، وتترك القارئ مشدوها حائرا أمام شاعرية النص المختزل إيجازا واختصارا وسخرية، يسبح في عوالم التخييل والتأويل، يفك طلاسم النص، ويتيه في أدغاله الكثيفة، ويجتاز

فراديسه الغناء الساحرة بتلويناتها الأسلوبية. يواجه هضباته الوعرة وظلاله المتشابكة بكل إصرار وعزم. ومن المواضيع التي يهتم بها هذا الفن القصصي القصير جدا تصوير الذات في صراعها مع كينونتها الداخلية، وصراعها مع الواقع المتردي، والتقاط المجتمع بكل آفاته، ورصد الأبعاد الوطنية والقومية والإنسانية من خلال منظورات متعددة، ووجهات نظرمختلفة،ناهيك عن تيمات أخرى: كالحرب، والاغتراب، والهزيمة، والضياع الوجودي، والفساد، والحب، والسخرية، و التغني بحقيقة الإنسان. وبصفة عامة، نقول بأن هذا الجنس الأدبي الحديث ، على الرغم من حجمه القصير جدا، فإنه يطرح أسئلة كثيرة و كبيرة وجادة .

وفي الأخير، نثبت بأن جنس القصة القصيرة جدا فن صعب المراس، يستوجب الدقة الكبيرة، ومهارة الكتابة القصصية تحبيكا وتخطيبا، والتمكن من تقنيات التكثيف والاختزال، وتوظيف النزعة القصصية المناسبة بصورها البلاغية والسردية أحسن توظيف من أجل إثارة المتلقي بعنصري الإدهاش والإغراب، ودفعه إلى استخدام ملكة التخييل و النقد والتصوير والتجريد. كما ننصح المبدع بألا يستسهل كتابة هذا النوع من الفن القصصي، فهو صعب التناول، يحتاج إلى مهارة كبيرة، ويتطلب تقنية حرفية جيدة أكثر مما يستوجبها فن القصة القصيرة والرواية. كما يحتاج المبدع أيضا إلى عدة (بضم العين) نظرية مفاهيمية، وكفاءة آلية متفردة، وإلا سقط في شباك أدب الخاطرة، وكتابة النكت والألغاز والنوادر ، أو سقط في فن الأقصوصة أو فن القصة القصيرة، حينما يميل إلى الإسهاب في الوصف، وتشبيك الأحداث تمطيطا و تسريدا وتخطيبا. وينبغي على الناقد أيضا ألا يتسرع في حكمه وتقويمه، وعليه أن يرحب بهذا الفن المستحدث بشكل من الأشكال ، و يشجع كتابه ورواده بتوجيهاته الموضوعية، لكي يتبوأ هذا الفن الجديد مكانته المناسبة ضمن لائحة الأجناس الأدبية المعروفة.

وهنا، نسجل - ناصحين وموجهين - بأنه آن الأوان لتوسيع شبكة الأجناس الأدبية، و تمديد رقعة نظرية الأدب بفنون جديدة ، تفرزها ظروف العصر، وسرعة إيقاع الحياة المعاصرة التي تفرض علينا شروطها ومتطلباته التي لا يمكن الانسلاخ عنها أو تجنبها. فلا بد – إذاً- من التكيف والتأقلم مع مستجدات السياق الزمني الآني ، خاصة الفنية والأدبية منها. ولابد للمؤسسات التربوية الجامعية والثانوية والإعدادية والابتدائية، وكذلك المؤسسات الثقافية الخاصة والعامة، أن تعترف بكل المنتجات الجديدة في عالم الإبداع، سواء أكان ذلك مستوردا من الحقل الغربي أم

مستنبتا في الحقل العربي بالتعريف والدراسة والتشجيع من جهة، وإقرارها في الكتب المدرسية والمناهج والبرامج البيداغوجية والديداكتيكية من جهة أخرى. ومن هذه الأشكال الأدبية التي نرى أنه من الضروري الاعتراف بها اهتماما وإنصاتا، نذكر: أدب الخواطر، وأدب اليوميات ، وأدب المذكرات، وفن التراسل، والأدب الافتراضي أو الرقمي، وفن القصة القصيرة جدا، وفن الرحلة، وفن الزجل، وفن التنكيت، وفن التلغيز، والقصيدة النثرية، والنقد التفاعلي الذي يرد في شكل تعليقات هامشية على النصوص المنشورة في المواقع الرقمية.

obeikandl.com